

نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج

يزداد معظم استخدام وتوفر الأسلحة مع اندلاع النزاعات العنيفة في الأحيان، خصوصاً خلال الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية، حيث يلجأ المقاتلون والمدنيون إلى امتلاك واستخدام الأسلحة. يترتب على ذلك جعل مهمة بناء السلام مهمة صعبة حيث يزداد الخطر للعودة إلى النزاع وحدوث الجرائم العنيفة. هذا وتولى كيفية نزع السلاح من المجموعات أهمية كبرى خلال مفاوضات السلام الرسمية بالإضافة إلى قضايا أخرى خاصة بكيفية تسريح الوحدات المقاتلة ومساعدتهم على الانتقال إلى الحياة المدنية. وقد قامت الأطراف الدولية بتسمية هذه المرحلة من عملية السلام التي تتناول هذه القضايا بمرحلة نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج.

نظرياً، توصف هذه العمليات بطريقة مباشرة ولكن الواقع يشير إلى أن الوضع معقد أكثر، خصوصاً أن كل نزاع وعملية سلام لها تحدياتها وفرصها المميزة. يتناول هذا الفصل تعريف هذه الشروط والعمليات حسب المعايير الدولية، ويظهر كيفية اختلاف أثر هذه العمليات على النساء منه على الرجال، ويعرض وجهات نظر فريدة من شأنها أن تساهم في بناء سلام أكثر نجاحاً.

1. ما هو نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج ؟

يعتبر واضعوا السياسات الدوليون أن نزع السلاح والتسريح والدمج من أهم الخطوات الواجب اتخاذها في عملية السلام. وأشار البنك الدولي أن عملية ناجحة كهذه بأنها " **المفتاح للانتقال الفعال من حالة الحرب إلى السلام**"¹. ويقول المانحون بأن عملية غير ناجحة كهذه، يمكن أن تهدد الاستقرار للاتفاق السلمي والسلام المستديم الطويل الأمد.

يعتبر تفكيك الوحدات المقاتلة، ونزع وإنهاء عمل المقاتلين السابقين، وعودتهم إلى عائلاتهم وإعادة دمجهم في مجتمعاتهم صعباً وغالياً، ويتطلب وقتاً طويلاً لأسباب كثيرة. يمكن تقسيم عملية التسريح ونزع السلاح والدمج إلى ثلاثة مكونات منفردة سيتم تناول تفاصيلها، إلا أنه من المهم ملاحظة تداخل هذه المكونات مع بعضها البعض خلال تقدم المراحل الخاصة بهذه العملية.

يعرف نزع السلاح حسب الأمم المتحدة بأنه... "جمع الأسلحة الصغيرة بشكل عام، الخفيفة والثقيلة في منطقة النزاع"². تتم هذه العملية في أماكن مخصصة يتم الاتفاق عليها خلال مفاوضات السلام، حيث يتم تجميع المقاتلين في مخيم ويتم مصادرة الأسلحة وتخزينها بطريقة سلمية، وأخيراً تدميرها.

التسريح هو تفكيك التشكيلات العسكرية على المستوى الفردي، ويشمل أيضاً عملية تسريح المقاتلين من التعبئة التي تدعو إليها الدولة³. ويتم تسريح المقاتلين السابقين خلال فترة زمنية من الوقت، حيث يتم نقلهم إلى بيوتهم أو إلى أقاليم جديدة، ويجري تسليمهم رزم أولية صغيرة تساعدهم على الدخول والعيش ثانية في المجتمع.

وتتكون عملية إعادة الدمج من مرحلتين: الأولى هي الدخول والعيش في المجتمع والثانية إعادة دمج طويل الأمد. يقصد بإعادة الدخول في المجتمع إلى فترة العودة قصيرة الأمد للمقاتل إلى بيته السابق أو إلى مجتمعه الجديد. ويعتبر إعادة الدمج عملية طويلة الأمد هدفها ضمان نزع السلاح الدائم واستمرار السلام. تتضمن هذه العملية أيضاً مساعدة المجتمع والمقاتل خلال فترة الانتقال إلى الحياة المدنية. وقد تتناول هذه المرحلة أيضاً دخول المقاتلين السابقين في اختيار العمل المناسب والمشاركة في التدريب على المهارات، ومشاريع انتمائية وبعثات أو برامج إعادة تأهيل.

وفي بعض الحالات، يضيف المجتمع الدولي عملية أخرى بالإضافة إلى نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج وهي عملية التأهيل، التي تتناول قضايا صعبة مرتبطة بالنواحي النفسية والعاطفية للعودة، بالإضافة إلى إشكاليات أخرى لها علاقة بالمجتمع ككل. هذا وتتناول جميع برامج "نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج" قضية إعادة التأهيل بشكل أو بآخر، وذلك بالرغم من عدم تسميتها المباشرة كبرنامج تأهيل.

2. من يقوم بتصميم وتنفيذ برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج؟

يتم عادة التفاوض حول هذا البرنامج باعتباره جزءاً من عملية السلام. وعادة ما تقوم الحكومات الوطنية بالمشاركة بشكل مباشر في تخطيط وتنفيذ هذه البرامج مع المنظمات الدولية والدول المانحة.

تقوم الأمم المتحدة بصفقتها طرف ووسيط ثالث، بمراقبة هذه العمليات (البرامج) – وقامت الأمم المتحدة بتنفيذ برامج نزع الأسلحة، والتسريح، وإعادة الدمج، في دول مختلفة منها البوسنة وكمبوديا والسلفادور وموزمبيق.

وفي بعض الحالات، يكون هناك هيئة حفظ سلام معينة من الأمم المتحدة مسؤولة عن نزع السلاح والتسريح كأحدى مهامها (أنظر الفصل الخاص بدعم عمليات السلام). بالإضافة إلى ذلك يشارك البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) في المراحل الأولية، ولكنه يبقى المسئول الأول عن مرحلة إعادة الدمج والمساعدة في تصميم وتنسيق وتنفيذ البرامج أيضاً.

وبالرغم أن تصميم برامج نزع الأسلحة، والتسريح، وإعادة الدمج، يتم عادة خلال محادثات السلام، وبالرغم أنه يتم صياغتها وإدراجها في

اتفاقيات السلام، إلا أنه بإمكان الكثير من الأطراف توفير المشورة خلال هذه الفترة، ويمكنها كذلك الانخراط في مرحلة التنفيذ أيضاً. بالإضافة إلى الأمم المتحدة، هناك أيضاً طرف رئيسي آخر، وهو البنك الدولي، الذي يمول ويساعد في تشغيل وتقييم هذه البرامج، وتكون المهام الرئيسية له كما يلي:

أ) إبداء النصائح الخاصة بالسياسات.

ب) قيادة التنسيق بين الأطراف المانحة إذا تطلب الأمر ذلك.

ج) ترشيد الأطراف المعنية.

د) توفير المساعدات الفنية.

هـ) تحريك وإدارة الأموال.⁴

وهناك أيضاً المانحين والأطراف المعنية الأخرى بما في ذلك الحكومات الأجنبية التي توفر المساعدات الفنية والمالية الخاصة بتصميم وتنفيذ هذه البرامج. فعلى سبيل المثال في السلفادور، كانت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) طرفاً رئيسياً في هذه البرامج وفي غيرها، وقد تبرم الوكالة عقوداً مع منظمات غير حكومية، وحكومية دولية بما في ذلك مقاولون يهدفون تحقيق الربح للقيام بمعظم عمل هذا المجال في الميدان. فمثلاً في السلفادور كانت إحدى تلك المنظمات هي منظمة (الشركاء المبدعون) والتي ما زالت تعمل في تلك الدولة حتى يومنا هذا وتكون المنظمات غير الحكومية، بما في ذلك المجموعات الإنسانية بمثابة مانحين ومزودي مساعدات الإغاثة، شأنها شأن أذرع أخرى تابعة للأمم المتحدة مثل اليونيسيف (UNICEF) وصندوق الأمم المتحدة الخاص بتنمية المرأة (UNIFEM) ومكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان (UNHCR). وتكون أدوار هذه الأطراف مختلفة، معتمدة بذلك على حاجات وظروف حالة النزاع التي تتواجد فيها هذه المنظمات والهيئات.

وتقوم المنظمات غير الحكومية المحلية بتقديم المشورة إلى المنظمات الدولية حيث يزداد عددها في هذه المرحلة، وفي كثير من

الأحيان تسلم المنظمات المحلية المجتمعية أموالاً للمساعدة بعملية إعادة الدمج وتوفير الخدمات الاجتماعية مثل التدريب على المهارات والإرشاد لتخطي الصدمات. وبالنسبة لشركائه، فقد أشار البنك الدولي، أنه يجب على هذه المؤسسات المدنية أن تكون حيادية و متخصصة وذات إدارة جيدة⁵.

3 - كيف تنفذ هذه البرامج (نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج) ؟

بشكل عام، يتم مناقشة خطة البرامج أولاً في اتفاقية السلام الأصلية، كنتاج للمفاوضات بين الأطراف المتنازعة، ويتم أيضاً وضع الجداول الزمنية وأماكن تجميع الأسلحة في ذلك الوقت، ويجب أن تتوفر لدى الأطراف النية لنزع السلاح، حتى يتسنى بدء عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج.

يعتبر تجميع الأسلحة الخطوة الأولى في هذه العملية، وتعرقل هذه المرحلة باسم (كانتون التجميع). عادة، يعطى جميع المقاتلين والمحاربين السابقين الغذاء والألبسة والرعاية الطبية والملجأ والتعليم الأساسي وبرامج تعريفية أخرى. وفي حين تبدأ القوات بالتجمع في الأماكن المحددة، يقوم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP وأطراف دولية أخرى مثل البنك الدولي والوكالة الأمريكية ببدء العملية والقيام بما يلي:-

- 1- إجراء إحصاء طوعي لتوفير المعلومات عن المقاتلين السابقين من أجل إنشاء قاعدة بيانات.
- 2- تقييم احتياجات المقاتلين المسرحين من أجل تحديد الاحتياجات والتوقعات المادية، وتخطيط حياتهم بعد الحرب.
- 3- إصدار وثائق إلى المقاتلين المسرحين من أجل استخدامها كأوراق هوية، ووثائق لإثبات تسريحهم، وأحقيتهم في الحصول على رزم الفوائد التي تمكنهم من الدخول والعودة ثانية في المجتمع.

إن الهدف الرئيسي من مرحلة التجميع هذه، هو جمع الأسلحة وتسريح المقاتلين وإعادتهم إلى مجتمعاتهم السابقة، أو إلى أماكن جديدة حيث تنفذ هذه الأنشطة كجزء من نزع السلاح الحقيقي وتجميعه. يتم تجميع هذه الأسلحة وتسجيلها ومن ثم إزالتها وتدميرها. وفي بعض الحالات لا يتم الانتهاء من الخطوة الأخيرة وقد ينشأ عن ذلك إشكاليات. ففي سيراليون مثلاً قام المتمردون بإعادة تملك الأسلحة المتروكة من النزاعات السابقة وقاموا بتجديد الحرب في ربيع 2000⁶.

تشير الأبحاث إلى أن المقاتلين السابقين عادة ما يكونوا قلقين خلال فترة التجميع وقد لا يكونوا مستعدين لتسليم جميع أسلحتهم. ففي بروندي مثلاً في عام 2003 أشار البنك الدولي إلى ما يلي: " كلما بقي المقاتلون في أماكن التجميع مدة أطول كلما زاد احتمال نشوء المشاكل، سواء على مستوى تقديم المساعدات والأمن وكذلك الروح المعنوية لهؤلاء المقاتلين"⁷. وبالتالي تبذل الجهود لتقصير المدة التي يبقى فيها المقاتلون في تلك المخيمات، وإتمام تلك المهام في أسرع وقت ممكن. إلا أن التسريع في هذه العمليات قد يترتب عليه نتائج طويلة الأمد. ذلك أنه إذا لم يتم تجميع الأسلحة بفعالية، فقد يتبعه ازدياد في استخدام الأسلحة الصغيرة وارتفاع في معدلات الجريمة.

يستغرق تسريح المقاتلين السابقين وخروجهم من أماكن التجميع فترة زمنية طويلة، حيث يتم أيضاً نقل هؤلاء المقاتلين إلى بيوتهم أو إلى أماكن جديدة. وفي بعض الحالات يعود بعضهم إلى بيوتهم وهم ينتابهم الخوف من الرفض، وقد يلجئون إلى تعليق هذه العودة. ففي أوغندا مثلاً في أوائل التسعينات ولتسهيل هذه العملية تم إيجاز أولئك المقاتلين وأفراد عائلاتهم قبل تقديم " صفقة العودة " التي تتضمن السكن والغذاء والنقل والألبسة والرعاية الطبية لفترة انتقالية مدتها ستة أشهر⁸. وتأخذ شكل المساعدات الخاصة بتسهيل

العودة والدخول إلى المجتمع عادة شكل أموال نقدية خلال مرحلة التسريح، إما على شكل مبلغ مقطوع يدفع مرة واحدة، أو أقساط تدفع على فترات زمنية محددة. بالإضافة إلى ذلك، يتم توزيع المواد الأساسية مثل المواد الزراعية والمكملات الغذائية، والمخصصات الدراسية. ففي السلفادور تضمنت رزمة إعادة الدخول في المجتمع معدات ومواد للمطبخ.

تتطلب عملية إعادة الدمج ردمًا طويلاً من الزمن لإعادة الدخول في المجتمع وبناء الحياة والعودة إلى أسلالمهني وبعثاتمي. بشكل عام يعطى المقاتلين السابقين الحاصلين على وثائق إعادة الدمج رزم منافع متوسطة تتكون من التدريب المهني وبعثات وأراضي وعمل في قوة الشرطة الجديدة أو قوات الأمن. ففي نيكاراغوا تضمنت برامج إعادة الدمج التدريب على إدارة أعمال صغيرة وامتحانات صحية وإرشاد نفسي.

تعمل الأطراف الدولية مع المنظمات الغير حكومية لإقامة ورشات عمل وبرامج تدريبية على المهارات. ويتم تحويل برامج القروض من خلال البنوك والسلطات المحلية، وعادة ما تكون عدد البعثات قليلة وتكون موجهة إلى قادة الحركات المسلحة، ويتم توزيع الأراضي بالتنسيق مع المكاتب الحكومية، بالإضافة إلى خطة إعادة بناء وطنية كاملة. وتكون قوة الشرطة والجيش مفتوحة للعمل من قبل المحاربين السابقين والى جميع أطراف النزاع.

تكون البيئة المحيطة بهذه البرامج سياسية وهشة وهناك فترات حرجة تمتد بين التسريح واستلام منافع إعادة الدمج وتبقى الظروف غير مستقرة. بالإضافة إلى ذلك تبقى مرحلة الدمج حساسة وغير مكتملة بسبب المشاكل الخاصة بالتمويل، وبسبب معوقات أخرى حتى التنفيذ. وحسب طبيعة الحرب يمكن للمجتمعات معارضة عودة المحاربين معارضة شديدة، كما كان الحال في رواندا، حيث حصلت تغييرات قانونية وسياسية دراماتيكية بينما بقي المقاتلون في الدول المجاورة. وقد يجد المحاربون رزم التسريح غير كافية

لمتطلبات معيشتهم مما يدفعهم للانضمام إلى العصابات وارتكاب الجرائم، وبالتالي حتى لو اعتبر المجتمع الدولي عملية نزع السلاح وإعادة الدمج ناجحة فالحقيقة إن واقع الحال بعد الحرب بعيد عن ذلك.

إن إحدى الآثار الجانبية التي تحدث بعد إي حرب تقريبا هي ارتفاع في نسبة الجريمة وأشكال أخرى من العنف. وتساهم الأسلحة الصغيرة والخفيفة في عدم الاستقرار في فترة ما بعد النزاع، ويرجع ذلك إلى عدم اكتمال برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج. فعلى سبيل المثال انضم إلى هذه البرامج (16000) مقاتل سابق وجمعت (10000) قطعة سلاح، كثير منها عاطلة عن العمل⁹. وبالتالي هناك حاجة لمشاريع صغيرة لنزع السلاح والتسريح والدمج الرسمية (الرجاء العودة إلى الفصل الذي يتناول هذا الموضوع).

بسبب تأثير النساء نسبيا بالعنف في بيوتهم ومجتمعاتهم، قامت النساء بالتحرك في دول كثيرة حول العالم لتخليص مجتمعاتهن من الأسلحة الصغيرة. تشير دراسة قام بها البنك الدولي أن " الفقر المقترن بإجتثاث سلطة المؤسسات التقليدية عادة " ما يؤدي إلى الجريمة والفلتان الأمني. ويقوم الشبان الصغار العاطلين عن العمل والمسرحين الذين اعتادوا على العنف خلال الحرب، بتشكيل العصابات ويمكنهم أن يشكلوا تهديدا لأمن النساء والأطفال¹⁰. بالإضافة إلى هذه التحديات، تجابه النساء تحديات أخرى ناتجة عن إمكانية عدوى النساء والأطفال بفيروس الإيدز وأمراض جنسية معدية أخرى منقولة عن طريق المحاربين السابقين، ويقع العبء الأكبر من العناية بهذه الإعاقات والأمراض والصدمات والاضطرابات النفسية على عاتق النساء (ارجع إلى الفصل الخاص بمرض الإيدز).

4 - ما هي آثار برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج على النساء؟

بشكل عام، لا تتعامل المنظمات الدولية التي تطبق وتنفذ هذه البرامج، مع احتياجات ومصادر قلق النساء المتعلقة ببرامج نزع الأسلحة والتسريح وإعادة الدمج. في الحقيقة جرى التغاضي عن آثار عودة المقاتلين الذكور على النساء، حتى أنه تم التغاضي حتى عن وجود احتياجات للنساء المقاتلات في الماضي.

يؤدي هذا الإهمال للأدوار المعقدة للنساء خلال الحرب والسلام إلى برامج غير مدروسة وأقل فعالية، مما يجعلها غير قادرة على مخاطبة وتلبية الاحتياجات على المستوى المجتمعي، وقد لا يؤدي إلى سلام دائم أو طويل الأمد.

النساء كمقاتلات:-

شكلت النساء المقاتلات نسبة لا يستهان بها من عدد المقاتلين في السنوات الأخيرة في اريتريا والسلفادور وزيمبابوي، وقد شاركن في كثير من النزاعات أيضاً. وتواجه النساء المقاتلات المسرحيات عوائق خاصة بالجنس "النوع الاجتماعي" بعد الحرب.

وفي بعض الحالات كما هو الحال في سيراليون، لم يتم الاعتراف رسمياً بالنساء بأنهن مقاتلات، وبالتالي فإنهن يخسرن فرصة الانضمام إلى هذه البرامج، بما في ذلك أحقيتهم في الحصول على مزايا إعادة الدخول والعيش في المجتمع. وفي حالات أخرى كما هي الحال في السلفادور، أدرجت أسماء النساء المقاتلات في لوائح القوات المؤهلين للانضمام إلى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، وبرامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، ولكنهن واجهن التمييز في المراحل الأخرى الخاصة بحصولهن على أراض وقروض على المستوى

المحلي. ولكن حتى في الحالات التي أدرجن في العمليات الرسمية، لم تؤخذ الاحتياجات الصحية للنساء بعين الاعتبار، ولا أي اعتبار للمرافق الصحية. ففي موزنبيق حيث شاركت النساء في هذه البرامج، تم تدريبهن على الأنشطة النسوية التقليدية كالخياطة والسكرتارية. وفي رواندا قامت الحكومة الوطنية بتمويل تدريب محلي لمدة 3 سنوات لأعضاء الهيئة الأولى للمقاتلات السابقات في منطقة البحيرات العظمى. وتتكون هذه الهيئة من ممثلين من 12 إقليم في رواندا، ومن جميع أطراف النزاع¹¹.

ومما يثير الاهتمام أنه في سيريلانكا تشير التقارير بأن النساء ينلن أحيانا احتراماً أكثر من الرجال لكونهن مقاتلات، ويتمتعن بمكانة قوية كمقاتلات. لذا، تبدي النساء اهتماماً خاصاً بأدوارهن التقليدية عندما ينتهي النزاع. وبالتالي قد تكون الخطوة المهمة في تقدم اتفاق السلام هي مخاطبة وتلبية احتياجات النساء المقاتلات. وبشكل عام يبقى هناك نقصاً في الاعتراف بالشؤون الخاصة للنساء المقاتلات في هذه البرامج وفي خطط وبرامج أخرى خاصة بفترة ما بعد الحرب.

النساء والفتيات كمختطفات:-

في بعض الحالات تجبر النساء وخصوصاً البنات على أن يصبحن مقاتلات، ويمارس الاختطاف والضغط الناتج عن العصابات¹² بهدف إشراكهن في القتال في كثير من بلدان العالم، ولكنه منتشر بشكل خاص في أفريقيا. وكثيراً ما تسمى تلك النساء والفتيات "بالزوجات" ولكنهن بالحقيقة لسن متزوجات رسمياً، وتساء معاملتهن في كثير من الحالات. وبالرغم من أن هناك تغير في هذه الناحية أيضاً، إلا أنه نادر ما يتم الاعتراف بالأطفال في برامج نزع السلاح وإعادة الدمج ويتم تهميش الفتيات حتى في ذلك التصنيف (ارجع للفصل الخاص بأمن الأطفال).

وبالرغم من عمل المنظمات الإنسانية مع الفتيات المختطفات، إلا انه لم يتم الاعتراف رسميا بتلك النساء والفتيات في هذه البرامج، التي تنفذها الحكومات والمنظمات الدولية، حتى يتسنى لهن استلام المنافع. ففي انغولا مثلا تتصف برامج المساعدات المقدمة إلى الاتحاد الوطني للمتمردين المطالب بالاستقلال الكلي لانغولا والمساعدات المقدمة للجنديات الإناث، باستبعاد واستثناء النساء والفتيات في هذه المخيمات.

ويترك الأمر في كثير من الأحيان إلى المنظمات الدولية، وإلى المنظمات غير الحكومية المحلية، للاهتمام بالنساء والأطفال المقاتلين السابقين. ففي السودان مثلا ينفذ اليونيسيف برنامجا لنزع سلاح الأطفال اللذين أختطف معظمهم - ويتم إعادة دمجهم في مدارسهم. وهناك اعتراف متزايد بضرورة استهداف جميع الأطفال والمساعدة في إعادة دمجهم. هذا وتساهم هذه البرامج التي ينتفع منها الفتيان والفتيات في المجتمع ككل في تخفيض التوتر الناشئ بين المدنيين الصغار ونظرائهم المقاتلين السابقين.

النساء كداعيات:-

تلعب النساء عادة أدوارا داعمة خلال الحرب، وبالتالي فإنهن كسائر المقاتلين يجب عودتهن إلى بيوتهن وبناء حياتهن. لقد شكلت النساء والفتيات جزءا من الحركات المسلحة، حيث خدمن كطهارة، وعملن على معدات لاسلكية، وعملن مراسلات وناقلات للذخائر، ووفرن الرعاية الصحية ودعمن العمليات اللوجستية، إلا انه تم تهميشهن خلال فترة ما بعد الحرب، وقد أضعن كثيرا من مهاراتهم ومعرفتهن، حيث عاد الكثير منهن إلى ممارسة الأدوار التقليدية التي كانوا يمارسونها قبل الحرب، وغالبا ما يشار إلى هذا الشيء بفقدان رأس المال الاجتماعي. ففي السلفادور شكلت النساء نسبة 30% من المقاتلات في حركة المعارضة وقد شاركن بأعداد متساوية في برامج نزع السلاح وتسريح الجيش وإعادة الدمج¹³. ولكن وفي كثير من الحالات، عادت

النساء إلى ممارسة أدوارهن التقليدية كأمهات وزوجات في البيوت وذلك بالرغم من اكتسابهن مهارات جديدة.

النساء كعائلة للمقاتلين:-

في كثير من الحالات، يتم اجتثاث النساء وعائلاتهن للحاق بأقاربهن الذكور خلال الحرب، وفي الحالات حيث تطول فترة الحرب داخل الإقليم ينتج عن ذلك زواج المقاتلين الذكور بزوجتين أو ثلاثة بالإضافة إلى الأولاد. وبشكل عام كما أشير إليه سابقا لا تعترف برامج نزع السلاح وتسريح الجيش وإعادة الدمج بأهمية إدراج الزوجات القانونيات للمقاتلين في عملية التخطيط. ويشير أحد تقارير البنك الدولي إلى أن "برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج تتعامل مع المقاتلين السابقين بأنهم المستفيدين الوحيدين بدلا، من اعتبار المقاتل السابق وعائلته كوحدة مستفيدة. وبالتالي تكون حاجات العائلات عادة مهملة"¹⁴. وفي بعض الحالات مثل بروندي، تتسلم زوجات الجنود الحكوميين المساعدات ولكن زوجات المقاتلين بالمعارضة لا يعاملن بالمثل. وبشكل عام، توزع رزم المنافع إلى المقاتل بصفته فردا ويتم استثناء واستبعاد العائلة حيث لا تستلم الدعم المطلوب، على أية حال هناك قناعة متزايدة لدى أعضاء المجتمع الدولي لتبني برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج باعتباره ظاهرة اجتماعية حيث لا تقتصر المنافع على المقاتل فقط.

النساء في المجتمعات المحلية:-

عند العودة إلى البيت بعد سنوات من الحرب، يواجه الرجال والنساء مجموعة من التحديات وقد يصل التوتر بين العائلات والمقاتلين العائدين إلى أقصى درجاته كما يزداد العنف الأسري بعد انتهاء الحرب. ففي رواندا هناك الكثير من قوانين الميراث التي جرى إقرارها، والكثير من الحقوق التي تم إنجازها على صعيد حقوق المرأة، بينما كان المقاتلون السابقون لا يزالون في الدول المجاورة،

مما يؤدي إلى حدوث توتر في البيت عند عودة الزوج إلى أسرته. وفي حالات أخرى، تغير الحرب ادوار النساء والرجال في البيت والمجتمع، فإذا كان للنساء دور في الحرب فقد يواجهن عائلة غير راضية عند عودتهن كما هو الحال في السلفادور وإرتيريا وقد يكون من غير المرجح أن يقبلن أدوارا أسرية تقليدية. وهناك نساء أيضا لم يشاركن في الحرب، إلى أنهن أصبحن مسؤولات عن عائلاتهن كما هو الحال في مخيمات اللاجئين الجواتيمالية حيث اكتسبن مهاما جديدة وأدوارا في صنع القرار وهو مصدر ممكن لبعث التوتر الناتج بعد الحرب.

وأخيرا قد يكون هناك حسد ضد المقاتلين والمقاتلات السابقين العائدين إلى أوطانهم بمنافع ناتجة عن البرامج، بينما يبقى المدنيون الغير مقاتلين بدون أية منافع. ففي موزنبيق شعرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) أن توفير المساعدات لـ (90000) مقاتل وليس للاجئين أو النازحين يمكن أن يشكل عائقا للسلام الدائم¹⁵.

5 - كيف يمكن للنساء المساهمة في برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج؟

من الناحية التقليدية، لم تشارك النساء في القرارات التي تحيط بقضايا الأمن أو الخاص بتصميم أو تنفيذ هذه البرامج. ولكن من المهم جدا أن تسمع أصوات النساء لأن الأفعال والقرارات الخاصة بنزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج لها أثر مباشر على حياتهن وعلى احتمالات تحقيق سلام دائم.

لقد قامت المؤسسات النسوية في العالم باتخاذ المبادرات، والعمل في مراحل عديدة من عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، وخصوصا عندما رأين الحاجة إلى هذا النوع من العمل والمشاركة في عملية السلام لوضع استراتيجيات خاصة بنزع السلاح وسلام طويل الأمد. وقد يكون من أكثر الوسائل فعالية بالرغم من صعوبتها هي

ضمان إدراج احتياجات وهموم وأفكار النساء في عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج وإدراج وجهة نظر نسوية في مفاوضات السلام.

وحتى لو فشلت النساء في إرساء وجهة نظرهن حول الجندر "النوع الاجتماعي" في مفاوضات السلام فإن مجرد وجودهن قد يعني الكثير حتى لو اقتصر ذلك على الاستشارة في عملية إعادة الدمج، إذ أن ذلك أفضل من إقصائهن الكلي كما هو الحال في هاتين الحالتين المختلفتين:-

ففي السلفادور، قادت النساء مجموعات مسلحة وشاركت في المفاوضات. أما في سيراليون فقد قاتلت النساء جنبا إلى جنب مع الرجال ولكنهن لم يكن قائدات في هذه القوات. وفي السلفادور شكلت النساء نسبة 30% من المقاتلين التي انتزعت أسلحتهم وقد حصل معظمهن على أراضٍ ومنافع أخرى¹⁶. أما في سيراليون، فمن بين (12,000) مقاتلة انتزعت الأسلحة من (500) فقط منهن أو حصلن على منافع إعادة الدمج¹⁷. ونتيجة إقصائهن وعدم وجود بديل للبقاء، قامت هذه الفتيات – كثيرا منهن مع أولادهن- بقيادة أعمال شغب في مدينة فريتاون عام 2002 ويقال أنهن انضممن إلى الميليشيات المسلحة في ليبيريا.

عندما تُقصى النساء عن مائدة السلام، فإنهن غالبا ما ينظمن أنفسهن ويبدأن حملات خلال عملية السلام وعند البدء بنزع السلاح. غالبا ما تلجأ النساء إلى رفع الوعي لأهمية نزع السلاح الفعال من خلال الدعايات والحملات. ففي ألبانيا على سبيل المثال، قامت النساء برفع مستوى وعي المواطنين من خلال التجمعات والمؤتمرات. وقد تكون هناك حاجة إلى إبلاغ المواطنين في الحالات التي يكون فيها تجميع السلاح غير كامل، بخطورة عودة العنف، وبأن الجريمة في ازدياد. من المهم جدا أن تشارك النساء في هذه البرامج لأنهن على دراية جيدة بطرق نقل السلاح وأماكن إخفائها. وقد يكن على استعداد لإقناع أفراد

العائلة بتسليم أسلحتهم أو المشاركة في البرامج الرسمية لنزع السلاح وإعادة الدمج. (أنظر الفصل الخاص بالأسلحة الخفيفة).

فعلى سبيل المثال، قامت نساء نهر المانو بتبادل المعلومات حول تحرك الميليشيات بما في ذلك كيفية نقل الأسلحة عبر حدود سيراليون وليبيريا وغينيا. وقد مكنت هذه المعرفة من السماح لهن بالعمل كميسرات في المفاوضات وتشجيع الأفراد والمجموعات على تسليم أسلحتهم.

مساهمات النساء في نزع السلاح:-

اتبعت المؤسسات النسوية طرق مختلفة في تقديم النزع العملي للأسلحة. ففي أواخر التسعينات في ليبيريا، قامت النساء بالتشديد على نزع السلاح كشرط قبل الانتخابات، وقمن بدعوة النساء من خلال الإعلانات بالانضمام إلى الحركة، وأيضا بتشجيع المقاتلين على تسليم أسلحتهم، وتقديم الساندويتشات والماء لهم. وتشير الأرقام إلى أن 80 % من الأسلحة كانت قد جمعت في عام 1996 قبيل الانتخابات¹⁸. وبالرغم من عودة الحرب إلى ليبيريا وبالرغم من وجود اتفاق سلام آخر، تبقى النساء ناشطات في مجال نزع السلاح وإعادة الدمج، وقد ضغطن على الممثل الخاص للأمين العام السيد جال بول كلاين من أجل التعامل مع احتياجاتهن وهمومهن في البرنامج. وفي ألبانيا، عملت مجموعات نسوية محلية مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP و UMIFEM في مجال نزع السلاح. وقد قمن في البداية بتنظيم أنشطة عامة لرفع الوعي، وورشات عمل لبناء قدرات المؤسسات النسوية، من أجل مخاطبة التحديات الخاصة والهموم التي تشكلها الأسلحة على النساء. ومن خلال المؤتمرات المحلية والتجمعات، دعت النساء المواطنين " لوقف السلاح " وقمن أيضا برعاية مسابقات لصناعة السجاد تحت شعار " الحياة أفضل بدون أسلحة " وقد تم تجميع (600) قطعة سلاح و (150) طن من الذخيرة

في المدن التي نفذ فيها البرنامج مقابل برامج تنمية مجتمعية ومشاريع أشغال عامة¹⁹. وقد اسفر نجاح البرنامج عن قيام برامج مشابهة في إقليمين آخرين في ألبانيا نتج عنهما (12,000) قطعة سلاح و (200) طن من الذخيرة²⁰.

وقد نشطت النساء أيضا في أماكن أخرى من العالم في مجال نزع السلاح. ففي بوجينويل قامت المؤسسات النسوية بتدريب النساء على اللجوء إلى الغابات من أجل البحث عن المقاتلين وإقناعهم بالتخلي عن السلاح. وفي مالي، أعطيت النساء الفرصة لتنظيم أول عرض "الحرق الأسلحة"، وإطلاق أول برنامج ناجح لتجميع السلاح.

مساهمة النساء في عملية إعادة الدمج:-

للنساء أهمية خاصة خلال مرحلة إعادة الدمج، ولكن بعودة المقاتلين إلى بيوتهم - رجالا ونساء على حد سواء - تبدأ المشاكل الحقيقية. وبعد سنوات من القتال والصدمات، فإنه من الصعب للمقاتلين السابقين العودة إلى أسلوب حياة "طبيعي" كما أن الأمر معقد أيضا بالنسبة لقبول المجتمع للمقاتلين. لقد ساعدت المؤسسات النسوية بنشاط على تخطي التحول من الحرب إلى السلم وبغياب استراتيجية خروج - وهو التعبير المستخدم دوليا للإشارة إلى خطة الانسحاب من منطقة النزاع - يبقى للنساء مصلحة خاصة ومهمة في تسهيل الانتقال إلى السلام.

ولأن المؤسسات النسوية عادة ما تكون نشطة على المستوى المجتمعي، فهن أيضا واعيات جدا لاحتياجات المجتمع حيث طورن برامج للتعامل مع هذه القضايا. وقد تضمنت هذه المشاريع الخاصة بالمنظمات غير الحكومية قضايا مهمة كالإرشاد للتعامل مع الصدمات والقضايا النفسية والمساعدات الصحية والطبية والعلمية وتدريب المهارات.

ففي موزمبيق قام الرجال والنساء المسجلون والجنود السابقون والمحاربون القدامى الذين جرى تسريحهم، بالعمل معا في تشكيل وتأسيس برنامج بروباز (PROPAZ) الذي يعنى بالثقيف السلمي في المجتمع، والتدخل في الصراعات العنيفة التي تندلع على المستوى المحلي، والمناداة بإعادة دمج النساء المحاربات على المستويين المحلي الوطني²¹.

تقدم بعض البرامج مثل برنامج بروباز الخدمات لجميع السكان، ولكن في بعض الأحيان قامت النساء بالتركيز على الفئات الهشة والتي لا يمكنها الوصول إلى المنافع. ففي سيراليون عملت النساء بشكل خاص مع جنود حديثي السن كمجموعة بحاجة إلى المساعدات، وقامت بتطوير مشاريع مختلفة للعمل مع الأطفال في سياق التكيف ما بعد الحرب. وفي نيكاراغوا قامت المؤسسات النسوية بالوصول إلى المحاربات السابقات ووفرت لهن (مكانا آمنا لتبادل الآراء ولإطلاق العنان والانتظام وبناء الثقة)²².

6 - ما هي السياسات الدولية القائمة والموجودة؟

بدأت الأمم المتحدة ومؤسسات دولية أخرى بإشراك النساء في تصميم وتنفيذ برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج. وفي أكتوبر من عام 2000 أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 1325 للتعامل مع قضية النساء والأمن والسلام على مستوى واسع. وركز القرار على برامج نزع السلاح وإعادة الدمج خاصة. ويشجع القرار (جميع الأطراف القائمة على تخطيط برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج، مع الأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات المختلفة للمحاربين السابقين نساءا ورجالا، والأخذ بعين الاعتبار أيضا احتياجات أولادهم)²³. ودعا القرار أيضا المؤسسات لتبني (إجراءات لدعم مبادرات سلام نسوية، ويعني ذلك إشراك النساء في جميع آليات تنفيذ اتفاقيات السلام)²⁴.

إن واجب النساء في بقاع العالم هو دعوة الوكالات والمنظمات القائمة على تصميم وتنفيذ برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج في دولهم، الالتزام بهذا التفويض الدولي، من خلال الاعتراف بالنساء وإشراكهن.

وبناء على القرار رقم 1325، أصدرت دائرة شؤون نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة وثائق موجزة عديدة في عام 2001 تشير إلى أهمية تبني وجهة نظر "الجندر" النوع الاجتماعي عند العمل في قضايا نزع السلاح بما في ذلك برامج نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج. وتشير الدائرة إلى آثار النوع الاجتماعي للصراع على النساء وادوار النساء في الحرب والسلام، والحاجة إلى منهج شامل لهذه البرامج التي لا تخاطب المقاتلين فقط، ولكنها أيضاً تتعامل مع العائلات والمجتمع. وأما بالنسبة للنساء المقاتلات خاصة، تقوم الآن منظمة اليونيسيف والوكالات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية بمخاطبة احتياجات الأولاد والنساء حديثات السن في عملية تخطيط هذه البرامج. بالإضافة إلى ذلك، أطلقت يونيفوم صفحة إلكترونية على شبكة الانترنت لتجميع المعلومات والعبر المستفادة والمستخلصة بالنسبة للنساء في عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج.

من الناحية التقليدية، تعتبر النساء "مجموع خاصة" أو "مجموعات هشة"، ولكن مع القرار 1325، ومع الإدراك المتزايد لأنشطة النساء في عمليات بناء السلام، أصبح هناك اعتراف متزايد بأن النساء يشكلن مكوناً وعنصر مهماً لعملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج الناجحة.

وقد أصدر وزراء خارجية الدول الصناعية الثمان (G8) بياناً خاصاً بعملية نزع السلاح وإعادة الدمج خلال اجتماعهم في كندا عام (2000) (بينوا فيه "الحاجة الماسة إلى الاعتراف بمتطلبات النساء المقاتلات والأولاد المقاتلين"²⁵).

وفي عام 2002، أصدرت الأمم المتحدة دراسة قامت بها مجموعة من الخبراء الحكوميين أعربت فيها "أن التنفيذ الناجح لاتفاقيات السلام بما في ذلك الأحكام الخاصة بنزع السلاح والتسريح تتطلب أن يستهدف التعليم والتدريب على نزع وعدم انتشار الأسلحة الاحتياجات الخاصة والمحددة للمجموعات المتنوعة.."، بما في ذلك النساء والأطفال²⁶.

وأخيرا أجرى البنك الدولي عدة دراسات مؤخرا اعترفت بأهمية استشارة وإشراك النساء في عملية نزع السلاح وإعادة الدمج بصفتهم مقاتلات ومناصرات سابقات. وأشارت الدراسة أيضا إلى القدرة الفائقة التي تتمتع بها النساء كميسرات في عملية التحول السلمي²⁷.

وفي حين تكثر البلاغة والبحث لتسليط الضوء على تجارب النساء، لا تزال الأمثلة قليلة جدا فيما يتعلق بالتنفيذ الناجح لهذه التوصيات الجديدة.

7 – القيام بالعمل الاستراتيجي: ماذا تستطيع النساء اللواتي يشاركن في بناء السلام القيام به؟

1. التنسيق مع المنظمات الدولية وعندما يكون ممكنا التنسيق مع مستشار "الجندر" النوع الاجتماعي التابع للأمم المتحدة لضمان مشاركة النساء والفتيات في برامج نزع السلاح وإعادة الدمج.
2. رصد مراكز ومرافق التسريح لضمان حماية النساء والفتيات المقاتلات في هذه الأماكن المحمية، وضمان وصولهن إلى المرافق والمواد الطبية والصحية الأساسية.
3. بدء حملات لتحقيق ما يلي:
 - رفع وزيادة مستوى الوعي العام بأهمية نزع السلاح وإعادة الدمج

- تحضير وتهيئة المجتمعات لعودة المقاتلين، و
- إجراء مسح مجتمعي لتقييم احتياجات المقاتلين السابقين والمدنيين.
- 4. تمثيل الاحتياجات المجتمعية لدى السلطات المحلية والوطنية والوكالات الدولية القائمة على تمويل وتنفيذ برامج إنسانية أو برامج إعادة الدمج
- 5. الوصول إلى جميع المقاتلين
 - لإبلاغهم عن التغيرات المحتملة في مجتمعاتهم
 - مخاطبة توقعاتهم، و
 - إظهار الصعوبات المحتملة التي قد يواجهونها لدى عودتهم إلى ديارهم
- 6. الوصول إلى المقاتلات
 - لرفع وعيهن عن احتياجات النساء في المجتمعات المحلية بالإضافة إلى دورهن في عملية السلام.
 - تشجيعهن على الانضمام إلى المؤسسات النسوية لمساعدتهن على جسر الهوة بين المقاتلين والمجتمع المحلي.
- 7. تصميم برامج ومشاريع للمقاتلين السابقين لتحقيق ما يلي:
 - توفير الدوافع لنزع السلاح
 - توفير التدريب على المهارات ودر الدخل والإرشاد النفسي وبرامج مصالحة وجلسات تعليمية
- 8. تأسيس شبكات أو مراكز اجتماعية لمساعدة أعضاء عائلات المقاتلين السابقين على التأقلم مع التغيرات
- 9. توثيق برامج إعادة الدمج وتوزيع المعلومات حتى يتسنى للمانحين الدوليين الإطلاع عليها ودراساتها.

¹ كوليئا، نات، ماركوس كوستنيز وإنغو فيدر هونز " حالات دراسية خلال الفترة الانتقالية للسلام بعد الحرب: تسريح وإعادة دمج المقاتلين السابقين في أثيوبيا، ناميبيا ويوغندا ". ورقة نقاش للبنك الدولي 331. واشنطن دي سي : البنك الدولي، 1996. xv.

- ² عنان كوفي. تقرير الأمين العام حول دور مهمات إحلال السلام التابعة للأمم المتحدة في عمليات نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج. نيويورك: الأمم المتحدة، 2000. 2.
- ³ بردال ماتس. "نزع السلاح والتسريح بعد الحرب الأهلية". ورقة أدلفي، 303 لندن: المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، 1996. 39.
- ⁴ البنك الدولي. التسريح وإعادة الدمج والبرمجة في البنك الدولي. واشنطن دي سي: وحدة مناهضة الصراع وإعادة البناء، البنك الدولي، 2003.
- ⁵ Ibid نفس المرجع والفصل والصفحة
- ⁶ برمان، إريك، ج. إعادة التسليح في سيراليون: سنة واحدة بعد اتفاقية السلام في لوميه جنيف: مسح عن الأسلحة الخفيفة، 2000. 2 أغسطس 2004. <http://www.sierra-leone.org/SAS-final.pdf>
- ⁷ واشنطن، الدروس والعبر المستخلصة والمستفيدة من موانح لتجميع السلاح. واشنطن، دي سي: البنك الدولي 7.5.2003 سبتمبر 2004.
- ⁸ كاربالو، مانيويل، كارولين مانسفيلد وميكيلا بروكوب. التسريح وتداعياته على الإيدز. جنيف: المركز الدولي للهجرة والصحة، ن.د. 7 سبتمبر 2004
http://www.certi.org/publications/demob/Demobilization_Final.html#6.%20%20Demobilization
- ⁹ لم يبق شيئاً للخسارة: شرعية الكفاح المسلح وأطفال ليبيريا، نيويورك: لائحة لمراقبة الأطفال ومراقبة الصراع المسلح، 7 سبتمبر 2004 <http://www.watchlist.org/reports/liberia.report.php>
- ¹⁰ دي واتفيل، ناتالي. "مخاطبة قضايا النوع الاجتماعي في برامج نزع السلاح وإعادة الدمج". مجموعة أوراق عمل متسلسلة حول منطقة إفريقيا. واشنطن دي سي: البنك الدولي، 2002. ix
- ¹¹ تستطيع المقاتلات السابقات الراونديات أن تلعب دوراً في حفظ السلام". صندوق التنمية للنساء التابع للأمم المتحدة. 1 سبتمبر 2004، 7 سبتمبر 2004
www.unifem.org/pressreleases.php?f_page_pid=6&f_pritem_pid=172
- ¹² ضغط ناتج عن عصابة يعني استخدام القوة الجسدية أو الإكراه لضم الفتيات في القوات المسلحة أو مجموعات المعارضة المسلحة.
- ¹³ كوناويه، كاميل بامبيل وسالوم مارتينز. إضافة قيمة: مساهمات النساء في عملية إعادة الدمج وإعادة البناء في السلفادور. واشنطن دي سي: النساء صانعي السلام، 2004. 25 أغسطس 2004
<http://www.womenwagingpeace.net/content/articles/ElSalvadorFullCaseStudy.pdf>
- ¹⁴ دي واترفيل. 1.

15 كلارك، كيمبرلي ماهلينغ، تعزيز الوداع للأسلحة: الدروس الأولية المستخلصة من عملية تسريح وإعادة دمج المقاتلين. واشنطن دي سي: الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، 1996. 18 أغسطس 2004 www.dec.org/pdf_docs/PNABY027.pdf.

16 كوناواي ومارتينز.

17 مازورانا، ديان وكريستوفر كارلسون، من المحاربة إلى المجتمع: النساء والفنيات في سيراليون. واشنطن دي سي: نساء يصنعن السلام، 2004. 25 أغسطس 2004. <http://www.womenwagingpeace.net/content/articles/sierraleoneFullCaseStudy.pdf>

18 أندرليني، سانام ناراجي. نساء على مائدة السلام. نيويورك: يونيفيم، 2000.

19 حنّان، كارولين، "بيان حول ترشيح النوع الاجتماعي في عملية نزع السلاح". مجموعة الخبراء للدراسات حول نزع السلاح وثقافة عدم انتشار الأسلحة التابعة للأمم المتحدة. مكتب المستشار العام لقضايا النوع الاجتماعي وتنمية النساء، نيويورك: الأمم المتحدة، 18 أبريل 2001.

20 جونستون، نيكولا. حماية المدنيين: قضايا النوع الاجتماعي في عملية نزع السلاح وتحول النزاع وبناء الأمن الإنساني. لندن: التحذير الدولي، 2003.

21 لندن، إيرا بابتيستا، "نماذج للمصالحة: مبادرات مصالحة لما بعد النزاع – حالة دراسية لموزامبيق". مصالحة ما بعد النزاع – الكتاب الثاني. ماريا انجلوس سيمنز، روزماري فيرجاس، وأنا جارسيا روديشو. برشلونة: ملتقى برشلونة 2004، 2004.

22 دي وانفيل 15،

23 مجلس الأمن. قرار رقم 1325. نيويورك: مجلس الأمن الدولي، 2002.

24 Ibid نفس المرجع والفصل والصفحة

25 مجموعة الدول الصناعية الثمانية G8، منع النزاع: نزع السلاح وتسريح الجيش وإعادة الدمج. اجتماع وزراء خارجية الدول الصناعية الثمانية، حزيران "يونيو" 2002، ويسلر، كندا، 20 تشرين ثاني "نوفمبر" 2003، http://www.dfait.-maeci.gc.ca/g8fmm-g8rmae/disarmament_demobilisation-en.asp

26 مجموعة الخبراء الحكوميين. دراسة للأمم المتحدة حول نزع السلاح وثقافة عدم انتشار الأسلحة. نيويورك: الأمم المتحدة 2002.

27 دي، وتفيل؛ البنك الدولي